العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

السنة السادسة

العدد ٣٠١

الخميس ٦ كانون الثاني ٢٠١١م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية
وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

يا قمر بني هاشم

يا أبا الفضل العباس عليه السلام

كلمة حق

العاشق الولهان الذي يفارق جرّاء هذا العشق كلّ عشّاق الدنيا (الزوجة والابن ، والأمّ والأخ والصديق) كلّ هذه المعشوقات تهون وتتلاشى إزاء حبّه وعشقه ، وهواه الحسيني .

ومن مجموع هؤلاء العشّاق يتكوّن لدينا كتلة بشريّة لها سمة تختلف عن غيرها من كتل البشر ، وتكون ضمن زمن مستقل عن الزمان ، وفي مكان ينأى عن الأمكنة ؛ لينتج عنها أشبه بحلقة من حلقات إقامة هذه الشعائر ، وهي ما يمكن أن نطلق عليها موكب أحباب الحسين ، أو موكب أنصار الزهراء ، إلى غير ذلك من النقاط المضيئة في زمن يبحث عن الضياء .

وإن نطرق باباً من أبواب هذه الجنان التي ترنو صوب المزن ، وتحدد وتحدو صوب الألق لوجدنا أنموذجاً يقف الفكر أمامه حائراً ، ويسجد له القلم تواضعاً ؛ لأنّه مثال حقّق كلّ الذي جسّدناه من خلال رؤيتنا ، إلاّ إنّ المواكب الحسينية تحقق ما لم تحققه أقوى النظريات الاجتماعية والفلسفية في المجتمع ؛ إذ استطاعت المواكب الحسينية أن تخلق نوعاً من الترابط الاجتماعي قلّ نظيره ، وتؤسس انسجاماً ما بين أنواع وطوائف من المجتمع لا يمكن أن تنسجم حتى في الخيال ، ولكن هذه الأنواع ذابت في بودقة الموكب الحسيني .

الدين النصيحة

الإنفاق في سبيل الله

الدين الإسلامي هو دين متكامل يضمن حقوق الفرد في مجتمعه، فمهما سنَّ الإنسان من قوانين وضعية لخدمة المجتمع، فلا يمكن أن تكون متكاملة لأنها غالبًا ما تفيد فئة دون أخرى ، ولذا تكون عرضة للتعديل أو الإضافة، أو التغيير بين حين وآخر ، بخلاف شريعة السماء التي أعطت لكل صاحب حقّ حقه، ومنها قانون الإنفاق في سبيل الله تعالى الّذي سُنَّ لخلق توازن طبقي في المجتمع، فهو يكفل اليتيم والمحتاج،و لقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تحث على الإنفاق في سبيل الله تعالى ، ووصفته بأنه تجارة لن تبور ، منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ۝ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ فاطر/٢٩، ٣٠ ، فهذه التجارة لا تماثلها تجارة، لأنَّ الدينار الواحد فيها بسبعمئة دينار، بل قد يصل لأضاعف ذلك ، ويظهر هذا من قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة/٢٦١

فشبه الله تعالى ما ينفقه العبد في سبيله بالحبة التي أخرجت بعد زراعتها سبع سنابل ، وفي كل سنبلة مئة حبة فيصر المجموع سبع مئة حبة .

وقال الله تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ الحديد/٧ .وذكرنا الله سبحانه وتعالى الإسراع في الإنفاق قبل فوات الأوان فقال : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ۝ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المنافقون/١٠، ١١

ثم بين لنا سبحانه و تعالى مصير أولئك الذين يجمعون المال فوق المال فيكنزونه ولا ينفقونه في سبيل الله ، فوصفه بما يرهب ويخيف ، فقال في محكم كتابه المجيد﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾التوبة/٣٤، ٣٥ .

وقد مثل الإمام عليّ ﷺمبادئ الإسلام العظيمة وجسدها فأنفق ما وسعته يداه زهدًا في هذه الدنيا الفانية وإعراضًا عن زخرفها وزينتها يوم كانت تحت يده موارد بيت مال المسلمين بأجمعها ، فقال أمير المؤمنين ﷺ واصفًا حاله : » ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ، ولباب هذا القمح ، ونسائج هذا القز ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ، ويقودني جشعي ، إلى تخير الأطعمة ، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ، ولا عهد له بالشبع . أو أبيت مبطانا ، وحولي بطون غرثى ، وأكباد حرى ، أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القد.

وقد أوصى الرسول ﷺ بتفقد أحول الجار المعيشية، ومَن يقرب منك ،كما روى العلامة المجلسي في بحار الأنوار فقال: أني سمعت من أبي يحدث من آبائه عن أمير المؤمنين ﷺأنه سمع النبي ﷺ يقول لأصحابه يوما : « ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان و جاره جائع « فقلنا : هلكنا يا رسول الله ، فقال : «من فضل طعامكم ومن فضل تمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفئون بها غضب الرب».

شرح خطبة السيدة زينب(عليها السلام) في الكوفة

تعتبر خطبة السيدة زينب في الكوفة وفي مجلس يزيد في الشام في ذروة الفصاحة، وقمة البلاغة، وآيةً في قوة البيان، ومعجزة في قوة القلب والأعصاب، وعدم الوهن والانكسار أمام طاغية بني أمية ومن كان يحيط به من الحرس المسلحين، والجلاوزة والجلادين الذين كانوا على أهبة الإستعداد ينتظرون الأوامر كي ينفذوها بأسرع ما يمكن من الوقت .

وهنا سؤال قد يتبادر إلى الذهن وهو : إن السيدة زينب كانت سيدة المحجبات المخدرات، ولم يسبق لها أن خطبت في مجلس رجال أو معجم عام، وليس من السهل عليها أن ترفع صوتها وتخطب في تلك الأجتماعات، فلماذا قامت السيدة بإلقاء الخطب على مسامع الجماهير مع تواجد الإمام زين العابدين عليه السلام ؟

ومع العلم أن الإمام زين العابدين كان أقوى وأقدر منها على فنون الخطابة، وأولى من التحدث في جموع الرجال ؟

لعل الجواب هو : أن الضرورة أو الحكمة إقتضت أن يلزم الصمت طيلة هذه المسيرة كي لا يجلب إنتباه الناس إلى قدرته على الكلام، وحتى يستطيع أن يصب جام غضبه،وغضب الإمام غضب لله عز وجل وهو ليس بمذموم كله على يزيد، في الجامع الأموي، بمرأى ومسمع من آلاف المصلين الذين حضروا يومذاك لأداء صلاة الجمعة خلف يزيد.

فلو كان الإمام زين العابدين عليه السلام يخطب في أثناء هذه الرحلة . . في الكوفة وغيرها، فلعله لم ولن يكن يسمح له بالخطابة في أي مكان آخر، فكانت تفوته الفرصة الثمينة القيمة، وهي فرصة التحدث في تلك الجماهير المتجمهرة في الجامع الأموي، علماً بأنه لم يبق من آل الرسول في تلك العائلة رجل سوى الإمام زين العابدين عليه السلام .

ولهذا السبب كانت السيدة زينب تتولى الخطابة في المواطن والأماكن التي تراها مناسبة .

وليس معنى ذلك أنها فتحت الطريق أمام النساء ليخطبن في جموع الرجال، أو المجتمعات العامة كالأسواق والساحات وغيرها، بل إن الضروري القصوى كانت وراء خطبتها عليها السلام .

هذا أولاً .

ثانياً : لقد كانت حياة الإمام زين العابدين عليه السلام مهددة بالخطر طوال هذه الرحلة . وخاصة في الكوفة . فكم من مرة حكموا على الإمام بالقتل والإعدام، لولا أن دفع الله تعالى عنه شرهم ؟!

فما ظنك لو كان الإمام عليه السلام يخطب في شارع الكوفة أو في مجلس الدعي بن الدعي عبيد الله بن زياد، والحال هذه ؟!

هل كان يسلم من القتل ؟

طبعاً : لا .

إنهم أرادوا أن يقتلوه وهو . بعد . لم يخطب شيئاً، فكيف لو كان يخطب في الناس ويكشف لهم عن مساوئ بني أمية ومخازيهم، ويبين لهم أبعاد ومضاعفات جريمة مقتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته ؟؟!

قبل أن أبدأ بشرح بعض كلمات الخطبة أجلب إنتباه القارئ الذكي إلى بعض ما يرويه الراوي(بشير بن خزيم الأسدي) لهذه الخطبة ، وهو قوله :

(فلم أر خفرة . والله . أنطق منها)

يقال: خفرت الجارية : إذا استحت أشد الحياء، فهي خفرة. ومن الطبيعي أن المرأة الخفرة يمنعها حياؤها من أن ترفع صوتها، أو تخطب في مكان مزدحم، فمن الواضح أنها إذا لم تمارس الخطابة لا تقوى على النطق والتكلم كما ينبغي، ولكن راوي هذه الخطبة يقول : (فلم أر خفرة . والله . أنطق منه) أي: لم أر أقوى منها على التكلم ، وأقدر على الخطابة ، رغم كونها شديدة الحياء .

(كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب)

إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو إمام الخطباء والبلغاء والمتكلمين ، وقد كان له أسلوب خاص ، ومستوى رفيع في كلامه وخطبه ، يمتاز عن كلام غيره ، وفي أعلى قمة الفصاحة والبلاغة ، وجودة التعبير، وعلو المستوى الأدبي والعلمي .

فمن ناحية : كان يسترسل في كلام . . دون أي توقف أو شرود ذهني، وكان ينطق بالحروف . . دون أي تلكؤ في التلفظ، فقد كان في غاية التمكن من الكلام والخطابة .

ومن ناحية أخرى: كانت الكلمات الأدبية الرفيعة منقادة له بشكل عجيب، فهي تنبع من لسانه نبعاً طبيعياً .. دون أي تكلف أو تحضير مسبق ، وكان لصوته نبرة معينة .

وراوي هذه الخطبة كان ممن رأى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وسمع كلامه ، وها هو الآن .. يستمع إلى كلام السيدة زينب (عليها السلام) وبالمقارنة بين الكلامين يظهر له أن خطبة السيدة زينب صورة طبق الأصل لكلام أبيها ، من ناحية الأسلوب والبيان والمستوى وغير ذلك .

يتبع في العدد القادم

اعداد علاء سعيد الاسدي

مواقف العباس عليه السلام في صفين

نتشرف و نحن نمر بذكرى معركة صفين في الاول من شهر صفر أن نتحدث عن مواقف قمر بني هاشم صلوات الله عليه مع أبيه أمير المؤمنين و سيد العرب علي بن أبي طالب عليه السلام تلك المواقف التي بان منها فضل أبي الفضل على الإطلاق من كتاب الخصائص العباسية للشيخ الكلباسي النجفي رحمه الله تعالى.

من مواقف العبّاس عليه السلام في صفين جاء في كتاب الكبريت الأحمر وغيره : بأن أبي الفضل العبّاس عليه السلام قد اشترك مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفّين وأبدى من نفسه مواقف بطولية مشرّفة ، أثبتت جدارته لمنازلة الأبطال ومقارعة الأقران ، ولعلّه منها ومن أمثالها عُرف عند الناس بالضيغم واشتهر لديهم به .

ومن تلك المواقف الشجاعة موقف احتلال الفرات وإزاحة جيش معاوية عن الماء ؛ فإنّ معاوية كان قد سيطر على الفرات ووكّل به آلاف المقاتلين ليمنعوه عن معسكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، حتّى أضرّ العطش بجيش الإمام عليه السلام ، وعند ذلك ألقى الإمام عليه السلام خطبة حماسية على أصحابه حرّضهم فيها على احتلال الفرات ، ثمّ انتدب لهذا الأمر سبط رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الإمام الحسين عليه السلام ، فحمل الإمام الحسين عليه السلام مع جماعة من الفرسان ، وكان يعضده أخوه أبو الفضل العبّاس عليه السلام حتّى احتلّوا الفرات ، وأزاحوا جيش معاوية عنه وارتووا من الماء . ثمّ إنهم لم يقابلوا معاوية بالمثل وإنّما أباحوا الماء لهم ، ولم يمنعوهم عنه .

ومن تلك المواقف الشجاعة لأبي الفضل العبّاس عليه السلام في صفّين خروجه مبارزاً بين الصَفَّين وعلى وجهه نقاب ، فهابه الناس وخافوا منه ، فانتدب له معاوية أبا الشعثاء ، فكبُر على أبي الشعثاء ذلك وأنف من الخروج إليه وقال : إنّ أهل الشام يعدّونني بألف فارس فلا يليق بي أن أخرج إليه ، ولكن سوف أبعث له أحد أولادي ، وكانوا سبعة . وكلّما خرج إليه واحد منهم قتله حتّى أتى عليهم جميعاً ، فغضب أبو الشعثاء غضباً شديداً ، وامتلأ على هذا الشاب غيضاً وحنقاً وقال : لأخرجنّ إليه ولأثكلنّ بقتله والديه . ثمّ خرج يشتدّ نحوه ، حتّى إذا اقترب منه حمل عليه فابتدره أبو الفضل العبّاس عليه السلام بضربة قاضية أتت عليه وألحقته بأولاده السبعة ، عندها خافه جيش معاوية وهابوه ، ولم يجرأ أحد منهم بعد ذلك على مقارعته وقتاله ، ولا على مبارزته ومنازلته ؛ ممّا اضطرّه للرجوع إلى وحدته ومقرّه .

هذا من جهة جيش معاوية ؛ أمّا من جهة جيش الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقد تعجّبوا من شجاعة هذا الشاب وشهامته ، وتلهّفوا إلى معرفته والتطلّع عليه ، ولذلك عندما رجع هذا الشاب إلى مقرّه أقبل إليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو يحبّذه ويستحسنه ، ثمّ أزال النقاب عن وجهه فإذا هو ولده قمر بني هاشم أبو الفضل العبّاس عليه السلام .

الالتزام بالحسين ﷺ إماماً

أراد الإمام الحسين ﷺ تركيز القيمة الإسلاميّة من خلال الناس الذين وقفوا معه واتّبعوه ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ؛ ذلك إنّهم عندما جاءتهم المشاكل ، وأراد منهم الآخرون تغيير موقفهم رفضوا التبديل ، وأصروا على البقاء مع الإمام الحسين ﷺ حتّى عندما وقف الحسين ﷺ ليحلّهم من بيعته ؛ إذ قال لهم : ﴿إنّي قد أذنتُ لكُم فانطلقوا جَميعاً في حلٍّ ، ليسَ عليكُم حَرَجٌ منّي ولَا ذمام ، هذا اللّيلُ قد غَشيَكم فاتّخذُوه جَمَلاً ﴾ .

ولكنّهم لم يغيّروا ولم يبدّلوا ، بل قالوا : لا نتخلّى عنك يابن رسول الله حتّى لو قتلنا وقُطّعنا وأُحرقنا ؛ لأنّنا ننطلق في الوقوف والالتزام بخطّك من خلال كونك ولي الله وابن وليّه ، ومن خلال كونك إمام هذا الدين وقائد المسلمين .

قالوا له : يابن رسول الله ، لقد التزمنا بالإسلام بكلّ أحكامه ومفاهيمه ،التزمنا بقيادتك على أساس أنّها القيادة الإسلاميّة الّتي ركّزها رسول الله ﷺ بقوله : ﴿حُسينٌ منّي وأنا من حُسين﴾ ، وبقوله : ﴿الحسنُ والحُسينُ سَيّدا شباب أهل الجنّة ، وإنّهما إمامان قاما أو قعدا ﴾ . فالتزمنا قيادتك ؛ لأنّ رسول الله ﷺ أراد لنا أن نلتزم قيادتك في إمامتك .

وحين صرختَ : ﴿ إنّي لم أخرُجْ أشراً ولا بَطراً ، ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمّة جَدّي ﴾، وحدّدت طبيعة ثورتك الإصلاحية كونها تسعى لإصلاح ما أفسده الظالمون والمنحرفون من الواقع الإسلامي الّذي تحرّك في أمّة رسول الله ﷺ ، سرنا معك ؛ لأنّ رسول الله أراد منّا أن نُصلح أمور أمّتنا أيضاً ، فلست وحدك المسؤول عن ذلك ، بل نَحن أيضاً مسؤولون عن دعم حركة الإصلاح وتقويتها ؛ بالانطلاق معك تثبيتاً لموقفك ؛ لأنّ كلّ مسلم ومؤمن مسؤول عن طلب الإصلاح في أمّة رسول الله ﷺ ؛ لأنّ رسول الله قال للأمّة كلّها : ﴿ كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤولٌ عن رعيّته ﴾ .

الإصلاح مَسؤولية الجميع إنّ الإصلاح في أُمة رسول الله هو مسؤولية كلّ فرد من أفراد هذه الأمّة ، كلٌ بحسب دوره وإمكاناته في كلّ المجالات ؛ لذا قالوا له : يابن رسول الله ، لقد قلت :

﴿ أُريدُ أن آمرَ بالمعروف وأنهى عن المنكَر﴾ ؛ لأنّك رأيت المعروف الّذي يتمثّل في طاعة الله في كلّ قضايا الإنسان والحياة يُترَك ، ورأيت أنّ الناس يتركون طاعة الله في عباداتهم ومعاملاتهم ، وفي حربهم وسلمهم ، وفي كلّ علاقاتهم ، ورأيت المنكر وهو كلّ ما حرّمه الله عز وجل وأنكر أن يُفْعَل قد عمّ ؛

فالناس يرتكبون المحرّمات ويلتزمون الظالمين ويدعمون المنحرفين ، ولا يرفعون في وجوههم صوتاً ؛ لذلك قلت :

﴿ أُريدُ أن آمرَ بالمعروف وأنهى عن المنكَر ﴾ ،

و نحن مأمورون بأن ندعم الذين يأمرون بالمعروف إذا كانوا في موقع القيادة أو المسؤولية ، وأن نثور معهم على الظلم إذا ثاروا ، وأن نكون معهم في خطّ العدل ، وقد قلتَ : ﴿ فمَنْ قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ ﴾.

الانقياد للحقّ

لم تُرد للناس أن تقبلك لشخصك ، إذ قلتَ لهم : أيّها الناس، اقبلوا الحق ، فإذا قبلتم الحق ورأيتم أنّي على الحقّ فاقبلوني ، وإذا قبلتموني باسم الحقّ فهذا من مسؤولياتكم وواجباتكم أمام الله . إنّما أنتم تقبلون الحقّ الّذي هو أمر الله (سبحانه وتعالى) وصنعه ، فمَنْ قَبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ ، إنّ الله هو الّذي يكافئ مَنْ يقبل الحقّ .

لقد قال الإمام الحسين ﷺ ذلك ؛ لأنّه قيادة تريد للناس أن لا تلتزم بشخصها ، بل بالحقّ الّذي تمثّله في شخصيتها وفي واقعها .

لقد قلت ذلك يابن رسول الله ، ونحن معك فيه . لقد قالها أصحاب أبي عبد الله لأبي عبد الله بموقفهم ، وإن لم يتفوّهوا بها بألسنتهم ، قالوا يابن رسول الله لقد قبلنا بالحق الّذي رأيناك إمامه ؛ لذا سنقبلك لأنّ الحقّ يتجسّد فيك والقيادة كذلك ؛ لأنّ رضاك رضا الله ، وسخطك سخط الله ؛ ولأنّك لا تنحرف عن طريق الله كما لم ينحرف عنه جدُّك وأبوك وأخوك ؛ لأنّ الحق عنوان شخصياتكم ودعوتكم وحركتكم .

الشيعة في ليبيا

تثار زوابع إعلامية كبيرة بين الحين والآخر مصدرها قلق الانتشار الشيعي في كل بقاع المعمورة حتى شكلت ظاهرة من ظواهر العصر وهي ظاهرة لاشك حضارية لها دوافعها ومؤثراتها ولا يزال البعض يراهن من باب العناد على خلو ليبيا من التشيع علما أن الجميع يؤكد قوة المؤثرات الإيمانية المرتكزة على حوار حضاري يسعى لتهذيب الانتماء وتزكية الهوية الإسلامية من أعباء القبلية المقيتة ... وأن الانتماء الشيعي موجود وله جذور قوية في ليبيا وحتى العادات والتقاليد ومعظم الطقوس شيعية في الفطرة حيث توجد أسر كثيرة من الاشراف الشيعة الذين نزحوا قبل مئات السنين من المغرب كان عددهم عشرات الاف وهم شيعة منتشرون في مختلف المناطق الليبية .. إضافة إلى وجود الشيعة العراقيين الذين اثروا في حركة الاستبصار .. فهناك بعض الدعاة العراقيين الذين عاشوا السنوات طويلة في ليبيا كان لهم دور كبير في هداية مؤثرة لمئات من الليبيين ليتنامى الانتماء وقد تأثر في المذهب شخصيات أدبية وكتاب وأهل الثقافة والأدب ممن حملوا التشيع والبعض حلل السبب الرئيسي في انتشار التشيع في ليبيا بالمؤثر الحيوي لمحبة أهل البيت المنتشرة عند فرق التصوف التي تقيم وزنا لاحتواء الأفكار الشيعية .. والانعكاسات المؤثرة من هجمات الوهابية على الشيعة مما جعل الشباب يبحثون عن معنى التشيع ويتفاجئون بالكم المحرف في مفهوم التشيع ويقينا أن التشيع يكبر عند جوهر المعنى ومعرفة الحقائق فالشيعة في ليبيا بل في جميع أنحاء العالم في تزايد ولله الحمد.

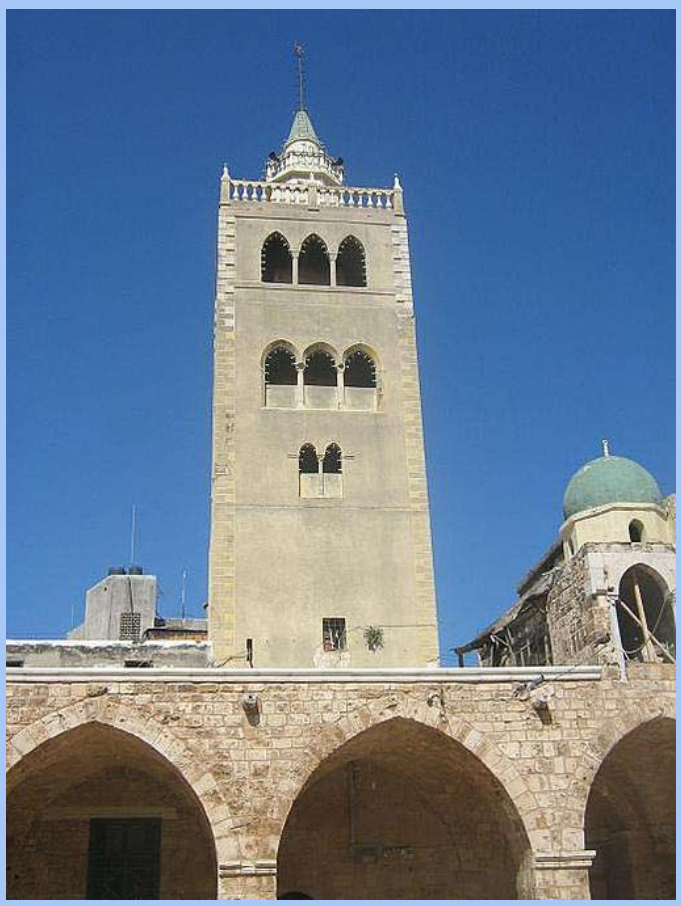

جَذْوَةُ الحُزْن

أزاحَ السّتائرَ من فوقِ نافذته ،وكأنّهُ أرادَ أنْ تَتَسَلّلَ تَباشيرُ الفَجر ...
إلى فَضاءاته المُنهَكة سُهاداً ،لا إلى زَوايا غُرفته الهالكة سَواداً ،لا زالَ الظّلامُ جاثماً فوقَ شَوارعِ المدينَةَ ،تَنعكسُ ظلالَهُ عَلى زُجاجِ النّافذةَ ،مُحتضناً صورةً (بني علي) .
كانَتْ ألوانُ الكُرة بَينَ يَديّ (عَليّ) تَشّعُ عَلى الزُجاج ،كذكرى تُقاومُ النّسيان .
مَرّ عامٌ عَلى ذَلكَ اليوم ،(ابني عَليّ)
صَرخاتُ زوجَته لا تَزالُ تَخترقُ دواخلَهُ ،لتَهُزّ شَغافَ قَلبه ليَحترقَ ،فيَستَجدي منْ عَينيه قَطراً، عَلّهُ يُطفئ جَذْوَةَ الحُزْن ، الجاثمَةَ عاماً ، (عَليّ) ، زَهرةُ شَبابه ، وَربيعُ دُنياه ؛ هاجَمَهُ المَرَضُ في رَبيعه الثاني ؛ وَسَرَقَهُ من أحضانه .
تَلألأ الدمعُ فَوقَ الزُجاج معَ أنوار يوم جَديد ؛
(لَن تُغادرني جَذْوَةُ حُزْني لِفَقدكَ (عَليّ)) ؛
تَمْتَمْ باكياً ،
وَحُرقَةُ قَلبه تَستَعر جَمراً ؛
(وَهَلْ كلُ اللآلام كألمي) ؛
(فَقدُ وَلدي أعظَمُ الأحزان) ؛
(عَليّ .. عَليّ) ؛
صوتٌ يَشقُ هُدوء اللّيل ؛

وَسُكونَ المَدينة ؛
وَكأنّ الكُونَ يُردّد مَعهُ وَيواسيه في عَزاءه ؛
(كَلاّ لَيسَ حُلماً ، وَلا جَنوناً) ؛
(عَليّ .. يا عَليّ .. وَلدي .. يا عَليّ) ؛
والأصواتُ تَعلو ؛
وَالكونُ يُردّد ؛ وَتَعلو الأصداء ؛
(ما هذا ؟! أجُنَنْتُ .. ماذا سَيَفعَلُ بي حُزني لفَقدكَ بُنَيّ) ؛
(حُسَين ... يَا حُسَين) ؛
صوتُ زوجَته وَهي تَمسَحُ عَلى كَتفه بأناملها ؛
(نَعم .. (لَيلَى) .. ماذا يَجري ؟! أتَسمَعين ؟!) ؛
(ما أظنّكَ نَسيتَ ... (مُصابَ إمامنا بولده (عليّ الأكبر) ؛ شَبيهُ رَسول الله ؛ أينَ مُصابنا بأبننا من تلكَ الفاجعَة ؛
عظّم اللّه لكَ الأجرَ) ؛
(بارَكَ اللّه بكِ (لَيلَى) ... سأذهَبُ لأُشاركَ في العَزاء ؛
عظّم اللّه لك الأجرَ) ؛
صَدّقَ الإمامُ الحَسَن عليه السلام : (لاْ يَوْمَ كَيَوْمكَ يَا أَبَا عَبْد اللّه) ،وغَابَ بَينَ الجُموع ،وَلَم يُرى ، غَيرَ نُقطَةٍ من نُقاطٍ سَوداء،في لَوحَةَ العَزاءِ الكَبير.

فوائد وجود الإمام الغائب عليه السلام

إن الله تعالى عين الإمام المهدي عليه السلام لكي يهدي الناس إلى الحق و لكن الناس أنفسهم هم الذين منعوه عليه السلام من تنفيذ هذه المهمة ، و متى ما كان الناس أنفسهم مستعدين للسير نحو الحكومة الإلهية العالمية الموحدة ، القائمة عل أساس من العدالة الواقعية و رعاية الحقائق و الواقع ، و تطبيق كل أحكام الإسلام بلا أي خوف أو تقية فإنه عليه السلام سيظهر .

إذن ليس هناك من جانب الله الرحيم تعالى أي تقصير في مجال العناية و الرحمة ، بل إن تقصير الناس أنفسهم هو الذي أوجب غيبة الإمام و تأخير ظهور هذه الحكومة العالمية، ولكنا يجب أن نعلم أن فوائد وجود الإمام لا تنحصر بالإرشادات و الهداية الظاهرية أن كان بين الناس ، بل أن هناك فوائد أخرى من حيث (التكوين و التشريع) تترتب على وجوده و إن كان غائباً عن الناس.

و إن أهم فوائد وجوده عليه السلام هو كونه (واسطة في الفيض) و ذلك لأنه طبقاً للأدلة في مجال الإمامة ، توضح أن الرابطة بين العالم و الخالق تنقطع بعدم وجود الإمام ، وذلك لأن تمام أنواع الفيض الإلهي أنما تنزل على الناس بواسطة الإمام و قد ورد مضمون الحديث التالي في أحاديث كثيرة وهو « لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت » ، نعم إن الإمام هو قلب عالم الوجود و قائد البشرية و مربيها و من هذه الزاوية فإن وجوده ظاهراً أو غائباً لا يفترقان بالنسبة إلى مركزه .

هذا و إن الهداية المعنوية للإمام عليه السلام بالنسبة للأفراد و اللائقين لذلك هي هداية متصلة و إن لم يستطيع هؤلاء أن يروه عليه السلام خصوصاً و أنه ورد أنه يتردد على مجالس الناس و محافلهم و إن لم يكونوا يعرفونه .

و على هذا فإن صيانة الإمام للدين و هداية الأناس هما أمران حاصلان بتمام المعنى في زمان الغيبة .

إن الإمام في الحقيقة كالشمس التي يغطيها السحاب تستمد الخلائق منها النور و الحرارة وأن كان الجهال و العمي ينكرونها .

و هذا هو الإمام الصادق عليه السلام يجيب على سؤال عن كيفية استفادة الناس من الإمام الغائب بأنهم ينتفعون ، « كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب »

و هنا لا بأس من ملاحظة ما يقول أحد المستشرقين بهذا الصدد « أعتقد أن مذهب التشيع هو المذهب الوحيد الذي احتفظ دائماً بوجود رابطة الهداية الإلهية بين الله و الخلق و جعل رابطة الولاية حية قائمة بشكل مستمر .

إن المذهب اليهودي ختم النبوة و هي رابطة واقعية بين الله والإنسان بموسى و لم يذعن بعد ذلك بنبوة السيد المسيح و الرسول محمد صلى الله عليه وآله و قطع تلك الرابطة و هكذا المسيحيون الذين ختموا النبوة بالمسيح و هكذا أهل السنة عندما قطعوا الرابطة بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله و مع ختم النبوة به صلى الله عليه وآله فهم لا يقيمون الترابط بين الخالق و المخلوق

و لكن مذهب التشيع لوحده هو الذي يعتقد بختم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله و لكن الولاية و هي رابطة الهداية و التكميل ستبقى حية و إلى يوم القيامة . . نعم إن قيام هذه الحقيقة بين العالم الإنساني و الإلهي إلى الأبد إنما هو في مذهب التشيع و حسب « الكتاب السنوي «مكتب تشيع » السنة الثانية ص ٢٠ – ٢١.

الخميس
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٢٣٦٠٠ داخلي ١٦٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي
مطبعة تيسير/موبايل ٠٧٩٠١٣٠٦٥٤٥